رعاية الشهداء في ضوء السنة النبوية - دراسة دعوية

د. عبد الحميد أحمد عبد الغنى راضي*

سلم البحث في ١٤٤٠/١٢/٧هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤١/١/٩هـ

ملخص البحث:

لم يجعل الإسلام رعاية الشهداء نوعاً من العاطفة أو الوجدان أو استجداء الإحسان، لكنه اعتبره حقا أصيلا لهم، فقد باعوا أنفسهم لله رب العالمين، إن ثمرات الشهادة في الدنيا والآخرة كثيرة، منها: الرعاية الإلهية للشهداء، والتي جاءت في عشرين خصلة وخصيصة مدعمة بالأدلة من القرآن والسنة، وكأن هذه الرعاية الإلهية حقيقة وجدها الصحابة، من خلال وصف ما يكون لهم من خير بسبب استشهادهم في سبيل الله، وهو الحياة بعد الممات، وقد تعددت نماذج الاهتمام بالشهداء في حياتهم بالحث علي الشجاعة والإقدام، أو بالفوز بالنصر أو الشهادة، أو ببيان ما أعده الله سبحانه للشهداء في الآخرة من ثواب ومكانة ليست لغيرهم، إن الشهيد يحقق منهج الله تعالي، ويقيم شريعته، فيرفع الظلم ويوصي بالحق والصبر، وتظهر مكانة الشهيد وإخلاصه الفريد لأنه يجاهد لله عز وجل لا لغيره، لا يقاتل لمنهج ولا لجماعة معينة ولا لعصبية بغيضة أو حزب أو غير ذلك، فالشهيد يجاهد لإعلاء كلمة الله تعالى، وتحقيق منهجه وشرعته، وإقامة حقه وعدله، ومنع الظلم والجور.

Abstract:

Islam did not make the care of the martyrs a kind of emotion or conscience or begging charity, but considered it a genuine right for them, they sold themselves to God, the Lord of the Worlds, the fruits of martyrdom in the world and the Hereafter are many, including: the divine care of the martyrs, which came in twenty qualities and special evidence supported by Quran and Sunnah, as if this prophetic care was found by the companions, by describing what they have of good and virtue because of killing them for the sake of Allah, which is life after death, has been a number of models of interest in the martyrs in their lives to urge courage and feet, or win victory or martyrdom, or A statement of what God has prepared for the martyrs of the reward The martyr fulfills the method of Allah Almighty, assesses his law, raises injustice and recommends the right and patience, and also shows the martyr's status and his unique devotion, because he strives for God Almighty not for others, does not fight for the curriculum or for a particular group, nor for the hateful nervousness, or party or other Therefore, the martyr strives to uphold the Word of God, achieve his methodology and his law, establish his right and justice, and prevent injustice and injustice.

* إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف المصرية، حاصل على الدكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية، من كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، جامعة الأزهر.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وعلى اله وصحبه أجمعين وبعد. فإن شرف الانتساب إلى الدعوة الإسلامية لا يساويه شرف، وكيف لا !، وهى رسالة الأنبياء والمرسلين، ويكفى المشتغل بها أنه من ورثة الأنبياء والمرسلين في حمل أمانة الدعوة وتبليغها إلى الناس على بصيرة، قال الله عز وجل: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[1]

وقال رسول الله ﷺ (يحمل هذا العلم من كل خلف عُدُولُه ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين)[2]. ومن الملاحظات الواضحة أن الإسلام في منهجه يوالي الشهداء ويرعاهم رعاية تامة، تتمثل هذه الرعاية التامة من خلال حديث القرآن الكريم عن الشهادة والشهيد ومكانة كل منهما، وكذلك عنايته صلي الله عليه وسلم بالشهيد وحقوقه وإبراز مكانته وخصوصيته في حياته وبعد استشهاده، كما أن الإسلام يحث أتباعه علي تخفيف البلاء علي أسر الشهداء فيأمر أتباعه بالوقوف بجانبهم، من باب قول الله تعالي ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾[3] ومن السنة النبوية قول رسول الله ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[4] لقد قدم الشهداء أرواحهم في سبيل رفع راية الإسلام في كل مكان وزمان، كما قدموا أرواحهم لتحرير الإنسان من العبودية والرق والظلم والطغيان والاستبداد، قال تعالي: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[5]، إن الإسلام لم يجعل رعاية الشهداء نوعاً من العاطفة أو الوجدان أو استجداء للإحسان، لكنه حق أصيل أصله الإسلام فهم في الدنيا باعوا أنفسهم لله رب العالمين، وفي الآخرة فازوا بالبيع وربحوا الفردوس الأعلى لأنهم جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾. لذا تحدثت السنة النبوية عن ثلة الشهداء مبينة مكانتهم ومظهرة لفضلهم، وكان من فضل الله عليّ التوفيق في اختيار هذا البحث للترقية،

نسال الله التوفيق والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

تبرز أهمية الموضوع فيما يلي:

أولا: بيان منهج الإسلام في مكانة الشهداء.

ثانياً: الكشف عن منهج الإسلام في رعايته للشهداء في حياتهم وبعد استشهادهم.

ثالثاً: الكشف عن الفرق التي تطعن في الجهاد وتشوه صورته، والتي تناقض أصول الدين الإسلامي.

رابعاً: تحذير الكثيرين من التخاذل عن رعاية الشهداء وأسرهم ماديا ومعنويا في كل عصر ومصر.

خامساً: الوقوف ضد المطاعن على المواقع والمنتديات والفضائيات بصورة تلفت النظر في الجهاد وفرضيته.

سادساً: إبراز المسئولية العامة والخاصة تجاه الشهداء وأسرهم، هذه المسئولية تشمل الدعاة والحكومات والمؤسسات، مع توضيح خطورة إهمال رعاية أسر الشهداء.

أسباب اختيار الموضوع.

لقد حدا بي نحو اختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها:

١- الوقوف ضد محاولة تعمية البسطاء وغير المتخصصين عن تحديد مصطلح "الشهيد".

٢- التستر وراء الدين. واستغلال بعض الأساليب الخادعة في تشويه الصورة الطيبة التي جاء بها الإسلام في تشريع الجهاد.

٣- استخدام وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة والمواقع الالكترونية في توثيق وتأصيل رعاية الشهداء لديها وتوضيح ذلك للناس.

٤- محاولة وضع لبنة"بإذن الله" في الدفاع عن الحق، وعن قيم الفكر الإسلامي السامية، وعن شرف كل إنسان حر شهيد عن طريق:

أ- إبراز الوجه الحقيقي للشهادة في سبيل الله عز وجل دون كذب أو خداع أو ادعاء.

ب- كشف الوسائل والأساليب التي يعتمد عليها في رعاية الشهداء، وبذل كل ما يجب بذله في سبيل وصول الحقوق إليهم.

ج- صد المحاولات التي ترمي إلى النيل من الإسلام، أو فتوحاته أو منهجه أو غير ذلك.

د- الوقوف ضد استغلال الشعارات المغرضة التي تنال من حقوق الشهداء، وإنقاذ المجتمعات من ذلك الفساد العقدي والخلقي.

هـ- تحذير المجتمعات الإسلامية من الانسياق وراء تلك الدعوات الهدامة، وحمايتها من أن تتحول بسبب هذا، إلى مجتمعات فاسدة لا تقيم لشرع الله وزنًا.

و- إبراز مكانة الشهداء في دراسة موضوعية في السنة النبوية.

الهدف من الدراسة:

ا- محاولة وضع خطة للدعاة يسيرون عليها في تعريف المجتمع بمنهج الإسلام في رعاية الشهداء في ضوء السنة النبوية.

ب- الكشف عن الصورة الحقيقية لحقوق الشهداء وأسرهم من خلال تعريف الدعاة وغيرهم بحقيقته.

ج- الوقوف ضد محاولات الطعن في الجهاد من جانب أعداء الإسلام.

د- توضيح منهج الإسلام في رعاية الشهداء بإنصاف وتجرد من خلال المنهج الإسلامي الراشد.

هـ- محاولة الخروج بدراسة موضوعية عن مكانة الشهداء في السنة النبوية.

منهج الدراسة:

أولا: يقوم البحث على المنهج التحليلي[٦] حيث قمت بعرض شراح الأحاديث وتتبعت تحليلاتهم، كما يقوم هذا البحث علي المنهج الاستقرائي[٧]، حيث قمت بحصر الآيات القرآنية التي تحدثت عن الشهيد بمفرداته، ثم قمت بعرض أقوال بعض المفسرين، ومن كتب في الآية حسب فهمي للآية، وحسب السياق العام وهذا ما جعلني أسلك سبيل المنهج الاستنباطي، كما أنه لا غنى لي عن الاستفادة من بعض مناهج البحث الأخرى.

ثانيا: نظرًا لكثرة الآيات والأحاديث الواردة في هذا الشأن اقتصرت علي نموذج واحد وقد راعيت الأمور الآتية:

١- قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها و ذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش، حرصت علي كتابة الآيات بالرسم العثماني "مصحف المدينة ".

٢- قمت بتخريج الأحاديث الواردة في البحث.

٣- حرصت علي الرجوع إلى المصادر الأصلية مباشرة.

كما أنه يمكن أن تعتمد هذه الدراسة على المنهج النقدي[٨] وهو الذي يقوم

بوظيفة التقويم والتقييم وتمييز مواطن الجمال ومواطن القبح ويفرز الجودة من الرداءة والطبع من التكلف، وكذا بقية مناهج البحث الأخرى إذا تطلب الأمر.

أولا: التمهيد وبه: تحرير مفردات البحث.

١- تعريف الرعاية:

تعريف الرعاية في اللغة:

تدور معاني كلمة الرعاية حول ما يلي:

١- الحفظ والمراقبة (راعي الشيء: رعياً، ورعاية: حفظه وراعي الأمر: راقب مصيره ونظر في عواقبه، وحفظه وأبقي عليه)[٩][١٠]

٢- تولي الأمر (راعي الشيء: رعياً، ورعاية: تولي أمره وراعي له عهده أو حرمته: لاحظها وحفظها واسترعاه: استحفظه إياه)[١١]

تعريف الرعاية في الاصطلاح:

(هي القيام علي تدبير أمور الناس وسياستهم بالحفظ والملاحظة).[١٢]

ب- تعريف الشهداء:

تعريف الشهداء في اللغة:

تدور مادة شهد في اللغة حول المعاني التالية:

١- الموت في سبيل الله: (قتل شهيدا واستشهد، ورزق الشهادة، وهو من الشهداء)[١٣].

٢- من قتل في المعركة: (الشهيد من قتل الكفار في المعركة، لأن ملائكة الرحمة شهدت غسله أو شهدت نقل روحه إلى الجنة أو لأن الله شهد له بالجنة)[١٤].

تعريف الشهيد في الاصطلاح:

(هو كل مسلم طاهر بالغ قُتل ظُلماً ولم يجب بقتله مال، ولم يرتث، أي لم يصبه شيء من مرافق الحياة).[١٥]

ج- في ضوء السنة النبوية:

تعريف السنة النبوية في اللغة:

المُراد بالسُّنَّة لغةً: المَنهَجُ والطّريقة والسبيل، وسنة الله: حكمه في خليقته[١٦]، ويتساوى في ذلك الطّريقة المحمودة والمذمومة، وأهم إطلاقاتها هو السيرة الحسنة أو القبيحة[١٧]وفي الحديث النبوي الكريم "من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص

من أوزارهم شيء "[١٨]وسُنَّةُ الله: أحكامُه وأَمْرُهُ ونَهْيُه، وسَنَّها اللهُ للناس أي بَيَّنَها وفصَّلها، والسُّنَّةُ: أي السِّيرةُ حَسَنَةً كانتْ أم قبيحةً، أمّا قوله سبحانه: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴾[١٩] فقد قال الزجَّاجُ: (المقصود بقوله سبحانه: ﴿سُنَّةُ الأولينَ﴾ أنهم شاهدوا العَذابَ وعاينوه فَطَلَبَ المشركونَ العذاب بأن قالوا ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[٢٠] "وسَنَنْتُها سَنّاً واسْتَنَنْتُها سِرْتُها، والسُّنةُ الطَّبيعَةُ، ويقصد بقولهم: امْضِ على سُنَّتِكَ: أي وجْهِك وقصْدِك، وسَنَنُ الطَّريقِ وسُنَنُهُ وسُنُنُه نَهْجُه الذي يسير عليه، ويُقال: ترك فلانٌ لك سَنَنَ الطَّريقِ وسُنَنَهُ وسِنَنَه أي جِهَتَهُ، والمُسْتَسِنُّ الطريقُ المَسْلوكُ، وتَسَنَّنَ الرَّجُلُ في عَدْوِه واسْتَنَّ مضَى على وَجْهه معينة دون سواها". [٢١]

تعريف السنة النبوية في الاصطلاح:

تُعرف السُنّة في اصطلاح علماء الحديث بأنّها (تطلق السنة ويراد بها عمل الصحابة ﷺ أو التابعين سواء كان ذلك مأخوذا من الكتاب أو من سنة رسول الله ﷺ، أو من اجتهادهم)[٢٢] أمّا المُحدَثون فعرّفوا السنّة بأنّها (كلّ ما نُقِل عن رسول الله ﷺ من أقوال وأفعال وتقرير، وصفات خَلْقية وخُلُقية، سواءً أكان ذلك قبل البعثة أم بعدها). أما الفُقهاء فعرّفوا السُّنة تعريفاً مُختلفاً عن تعريف أهل الحديث؛ حيث نظروا إلى السُنّة بنظرةٍ خاصّةٍ من ناحية الأجر والثواب أو التوبيخ والعقاب، فعرّفوا السُّنة بأنّها ما طُلِب من المُكلَّف فِعلُه طلباً غير جازم، أي ما كان مطلوباً من المُسلمين أن يفعلوه لكن دون إلزامٍ لهم على فعله، وقيل أيضاً بأنها ما يُثاب فاعله ولا يُعاقب تاركه. وفي نفس المعنى: ما كان في فعله ثواب لمن فعله، وليس في تركه عقاب على من تركه، وتعرف عند علماء الأصول بأنها"كل ما ثبت عن النبي ﷺ ولم يكن من باب الفرض فهي الطريقة المتبعة في الدين من غير افتراض"[٢٣]

الفصل الأول
المحاور العامة لحديث القرآن عن الشهداء

تحدث القرآن الكريم عن مادة "شهد" بمعان متعددة، أظهرها وأوضحها حديثه عن الشهادة في سبيل الله، لأنها تضحية بالنفس والمال والولد في سبيل إعلاء كلمة الله عز وجل ورفع راية الإسلام. تحدث القرآن الكريم عن الشهداء في محاور عدة منها:

١- **محور تحديد القتال**، فقتالهم ليس لمنصب ولا لمال ولا لمآرب ولا لغنيمة ولا لعصبية وإنما في سبيل الله بخلاف غيرهم. قال تعالي: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾(٢٤) قال تعالي: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾(٢٥)

٢- **محور بيع النفس لله**، وبذل أغلي ما يملك الإنسان في سبيل مرضاة لله ورضوانه، قال تعالي: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾(٢٦)

لقد رفع الله شأن الشهداء لأنهم باعوا أنفسهم لله رب العالمين، فعقدوا صفقة رابحة مع الله رب العالمين علي بذل أنفسهم في سبيل الله، ليس لوقت معين لكن البيع لله طول حياتهم.

٢- **محور رد الظلم والاعتداء**، قال تعالي: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾(٢٧) هؤلاء الشُّهَداء الذين ارتَفَعوا بأرواحِهم إلى الله -جلَّ جلالُه- قادرون علي العفو عمن ظلمهم وأخرجهم من ديارهم.

٣- **محور الفوز برضوان الله**، وبالحياة عند الله والبشري بما عنده تعالي، نحسدهم، ونَغبِطهم على ما حصَلُوا عليه من نَعِيمٍ وعَدَهم به الله -جلَّ جلالُه- حيث يقول الله -سبحانه- في سورة آل عمران: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.(٢٨) فأيُّ نعيمٍ بعدَ هذا النَّعِيم؟! وأي فضل بعد هذا الفضل ؟ أحياء وليسوا أمواتًا عند الله عز وجل، يُرزَقون ورزقُهم من الله عز وجل لا من غيره؛ ومن ثَمَّ فهم فرِحُون بما أعطاهم الله من فضله ورحمته وعنايته، ويستَبشِرون

بإخوانهم القادِمين عليهم من الشهداء؛ وذلك لنزولهم هذه المنزلة التي أنزَلَهم الله، فلا حزن لهم بل استِبشار وفضل ونعيم، كيف وهي جنَّة الخلد التي هي دار الله وهم ضيوفه، ليَجِدُوا ما لا عين رأتْ، ولا أذن سمعتْ، ولا خطَر على قلب بشَر.

وأكد الله هذا المعنى في سورة البقرة، وناهِيًا الذين يَصِفونهم بالأموات: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾[٢٩] لقد ذهَب الشُّهداء إلى جنَّة، إلى كرامة، إلى رِضوانٍ من الله، إلى مَساكِن طيِّبة، إلى حُورٍ مَقصُوراتٍ في الخِيام، أنتم أيُّها الشُّهَداء إلى السَّعادة، أنتم إلى الطمأنينة، أنتم إلى حيث اللِّواذ بِجَلال الله وجماله، أنتم تحت ظِلِّ عرْش الله يوم القيامَة. وآيات القرآن في هذا الشأن كثيرة جدا وقد اقتصرت علي نموذج واحد خوف الإطالة.

الفصل الثاني
أنواع الشهداء في السنة النبوية

كثير من الناس يعتقد أن الشهادة تقتصر على الموت في محاربة الكفار فقط، ولكن شهداء أمة محمد ﷺكثيرون، ففي الحديث المتفق عليه أن النبي ﷺقال: "الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله"[٣٠] قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: باب الشهادة سبع سوى القتل اختلف في سبب تسمية الشهيد شهيدا، فقال النضر بن شميل: لأنه حي فكأن أرواحهم شاهدة أي حاضرة. وقال ابن الأنباري: لأن الله وملائكته يشهدون له بالجنة. وقيل لأنه يشهد عند خروج روحه ما أعد له من الكرامة. وقيل: لأنه يشهد له بالأمان من النار. وقيل لأن عليه شاهدا بكونه شهيدا. وقيل لأنه لا يشهده عند موته إلا ملائكة الرحمة. وقيل لأنه الذي يشهد يوم القيامة بإبلاغ الرسل. وقيل: لأن الملائكة تشهد له بحسن الخاتمة. وقيل: لأن الأنبياء تشهد له بحسن الاتباع، وقيل: لأن الله يشهد له بحسن نيته وإخلاصه وقيل: لأنه يشاهد الملائكة عند احتضاره وقيل: لأنه يشاهد الملكوت من دار الدنيا، ودار الآخرة وقيل لأنه مشهود له بالأمان من النار وقيل: لأن عليه علامة شاهدة بأنه قد نجا. وبعض هذه يختص بمن قتل في سبيل الله، وبعضها يعم غيره، وبعضها قد ينازع فيه. وهذه الترجمة لفظ حديث أخرجه مالك من رواية جابر ابن عتيك بفتح المهملة وكسر المثناة بعدها تحتانية ساكنة ثم كاف "أن النبي ﷺ جاء يعود عبد الله بن ثابت" فذكر الحديث وفيه "ما تعدون الشهيد فيكم ؟ قالوا: من يقتل في سبيل الله" وفيه "الشهداء سبعة" سوى القتل في سبيل الله، فذكر زيادة على

حديث أبي هريرة: الحريق، وصاحب ذات الجنب، والمرأة تموت بجمع. وتوارد مع أبي هريرة في المبطون، والمطعون، والغريق، وصاحب الهدم، فأما صاحب ذات الجنب فهو مرض معروف، ويقال له الشوصة، وأما المرأة تموت بجمع فهو بضم الجيم وسكون الميم، وقد تفتح الجيم وتكسر أيضا وهي النفساء؛ وقيل التي يموت ولدها في بطنها ثم تموت بسبب ذلك، وقيل التي تموت بمزدلفة وهو خطأ ظاهر، وقيل التي تموت عذراء والأول أشهر[٣١] هذا وخصال الشهادة أكثر من هذه السبع وزيادة، قال الحافظ ابن حجر: (وقد اجتمع لنا من الطرق الجيدة أكثر من عشرين خصلة. . وذكر منهم: اللديغ، والشريق، والذي يفترسه السبع، والخار عن دابته، والمائد في البحر الذي يصيبه القيء، ومن تردى من رؤوس الجبال)[٣٢] وقد فصل الامام مسلم أنواع الشهداء في شرحه للحديث حيث قال: "قوله ﷺ: الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغرق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله" في رواية مالك في الموطأ من حديث جابر بن عتيك: الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله، فذكر المطعون، والمبطون، والغرق، وصاحب الهدم، وصاحب ذات الجنب، والحرق، والمرأة تموت بجمع"، وفي رواية لمسلم:" من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد"، هذا الحديث الذي رواه مالك صحيح بلا خلاف، وإن كان البخاري ومسلم لم يخرجاه، فأما (المطعون) فهو الذي يموت في الطاعون كما في الرواية الأخرى: (الطاعون شهادة لكل مسلم، وأما (المبطون) فهو صاحب داء البطن، وهو الإسهال. قال القاضي: وقيل: هو الذي به الاستسقاء وانتفاخ البطن، وقيل: هو الذي تشتكي بطنه، وقيل: هو الذي يموت بداء بطنه مطلقا. وأما (الغرق) فهو الذي يموت غريقا في الماء، وصاحب الهدم من يموت تحته، و (صاحب ذات الجنب) معروف، وهي قرحة تكون في الجنب باطنا. والحريق الذي يموت بحريق النار. وأما (المرأة تموت بجمع) فهو بضم الجيم وفتحها وكسرها، والضم أشهر قيل: التي تموت حاملا جامعة ولدها في بطنها، وقيل: هي البكر، والصحيح الأول.)[٣٣]

وخلاصة ما تقدم تبين أن الشهداء ثلاثة:

الأول: (شهيد الآخرة فقط: فهو من يُعطى يوم القيامة أجر الشهيد ولكنه لا يعامل معاملته في الدنيا؛ بل يغسل ويصلى عليه. . ومنهم السبعة المذكورون في الحديث آنفاً.

الثاني: شهيد الدنيا فقط: فهو من قتل في الجهاد لكن قتاله كان رياء أو لغرض من

أغراض الدنيا. . أي لم يكن في سبيل الله، فهو في الدنيا يعامل معاملة الشهيد فلا يغسل ولا يصلى عليه، وينتظره في الآخرة ما يستحق من عقوبة جزاء سوء قصده وخبث طويته.

الثالث: شهيد الدنيا والآخرة معا. هو الذي يقتل في الجهاد في سبيل الله مقبلاً غير مدبر لا لغرض من أغراض الدنيا، ففي الحديث عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: إن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال مستفهما: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله؟ فقال عليه الصلاة والسلام: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله.)[٣٤]

ومما تقدم نعلم أن المسلم الذي يموت بإحدى هذه الميتات التي فيها شدة وألم نرجو أن يكون من الشهداء. هذا وليعلم أن لنيل أجر الشهادة شروطاً، من هذه الشروط:

١- الصبر والاحتساب.

٢- عدم الموانع كالغلول، والدَّين، وغصب حقوق الناس.

٣- ومن الموانع كذلك: أن يموت بسبب معصية كمن دخل دارًا ليسرق فانهدم عليه الجدار فلا يقال له شهيد، وإن مات بالهدم. وكذلك الميتة بالطلق الحامل من الزنا. (وقد **سئل** شيخ الإسلام ابن تيمية: عن رجل ركب البحر للتجارة فغرق فهل مات شهيدًا؟ **أجاب:** نعم مات شهيدًا إذا لم يكن عاصيًّا بركوبه، وقال في موضع آخر: ومن أراد سلوك طريق يستوي فيها احتمال السلامة والهلاك وجب عليه الكف عن سلوكها، فإن لم يكف فيكون أعان على نفسه فلا يكون شهيدًا.)[٣٥]. فمن مات بهذه الميتات وهو موحد فإننا نرجو له الحصول على أجر الشهادة، فرحمة الله واسعة وفضله عظيم. فمدار الأمر على النية، فقد يكون في الظاهر في سبيل الله وفي الباطن غرضه الدنيا أو منصب أو جاه أو غير ذلك.

الفصل الثالث
الرعاية النبوية للشهداء

إن ثمرات الشهادة وكرامات الشهداء كثيرة في الدنيا والآخرة، تلك هي الرعاية الإلهية للشهداء والتي أخبرنا بها النبي ﷺ وقد وضحت الرعاية النبوية في محاور ذكرها النبي ﷺ في عشرين خصلة وخصيصة مدعمة بالأدلة من القرآن والسنة، وكأن هذه الرعاية النبوية حقيقة وجدها الصحابة ﷺ من خلال وصف ما يكون لهم من خير

وفضل بسبب شهادتهم في سبيل الله. فيرزقهم الله المنزلة العظيمة ألا وهي: الحياة بعد الاستشهاد مباشرة قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾[٣٦] وهذه هي صفة الحياة الأولى فهم أحياء أولاً بهذا الاعتبار الواقعي في دنيا الناس، ثم هم أحياء عند ربهم باعتبار آخر لا ندري عن كنهه، وحسبنا إخبار الله تعالى به: ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ لأن كنه هذه الحياة فوق إدراكنا البشرى القاصر المحدود لكنهم أحياء، ومن ثم لا يغسلون كما يغسل الموتى، والدم لون الدم وريحه ريح المسك، ويكفنون في ثيابهم التي استشهدوا فيها فالغسل تطهير للجسد الميت؛ وهم أطهار بما فيهم من حياة، وثيابهم في الأرض ثيابهم في القبر لأنهم بعد أحياء. فيأتيهم الفرح بما آتاهم الله من فضله، والاستبشار بما من الله عليهم من نعمة وفضل، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾. كما تتضمن الرعاية الإلهية للشهداء بعد الفوز بالحياة بعد الاستشهاد، وبعد الفرح بنعمة الله والظفر بوعده تعالي، تأتي المنحة الكبرى والنعمة العظمي والفضل الشامل، مغفرة الذنوب، وتكفير السيئات والنجاة من النار: قال تعالى: ﴿ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴾[٣٧] استعرضت بعض ما ذكره القرآن من رعاية للشهداء بعد استشهادهم، وبما أن السنة موضحة ومفسرة ومبينة لما ورد في القرآن، فلابد من معرفة ما ورد في السنة من رعاية الشهداء في ضوء السنة النبوية وعرض نماذج لهذه الرعاية النبوية الفريدة التي سبق بها المنهج الإسلامي الفريد مخالفيه ومعارضيه.

نماذج الرعاية النبوية للشهداء في ضوء السيرة النبوية:

تعددت النماذج النبوية التي اهتمت بالشهداء في حياتهم بالحث علي الشجاعة والإقدام، أو بالفوز بإحدى الحسنيين النصر أو الشهادة، أو ببيان ما أعده الله عز وجل للشهداء من ثواب ومكانة ليست إلا للشهداء من خصال لهم وليست لسواهم بينها ووضحها رسول اللهﷺ من خلال السيرة العطرة حتى رأينا نماذج من صحابته رضوان الله عليهم رفعوا راية الله عز وجل، فكانوا قدوات لنا وسيظلون إلى يوم القيامة من هذه النماذج ما يلي:

النموذج الأول: دخول الجنة وحصول الأجر والنعمة والفضل العظيم:

لقد حفلت السنة النبوية الشريفة بالكثير من النماذج التي تدل علي رعاية الشهداء، ورفع مكانتهم ومنزلتهم في حياتهم وبعد استشهادهم، وسأقتصر علي نموذج أو اثنين مع الشرح والتوضيح للمراد من النموذج من خلال شراح كتب السنة المطهرة.

١- ذكر الهيثمي في (مجمع الزوائد) من حديث عبادة بن الصامت ﷺ عن النبي ﷺ قال: "إن للشهيد عند الله عز وجل ست خصال، أن يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلة الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين إنسانا من أقاربه"[٣٨] تلك هي الخصال التي تدل علي رعاية السنة النبوية للشهداء في الدنيا والآخرة، تبين حالته مع أهله وما نالهم من شفاعة وتكريم بسببه، توضح منزلته عند الله عز وجل ومكانته، ما ناله من الثواب بسبب استشهاده وما خفف عنه من عقاب، توضح ما ناله من مغفرة تامة غير ناقصة. لأنه يدخل الجنة وينعم فيها فيحصل له الأجر العظيم والنعمة التامة والفضل الشامل بسبب علو منزلته وكمال عمله.

النموذج الثاني: تمنى الرجوع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى بل عشر مرات:

من النماذج التي تدل علي الرعاية للشهداء في ضوء السنة النبوية الشريفة، تعظيم الأجر بسبب الشهادة في سبيل الله، حتى يفوز بأنه يُخير فيتمنى الرجوع إلى الدنيا لا للعيش فيها لكن ليقاتل في سبيل الله حتى يفوز بالشهادة.

١- روى البخاري في صحيحه واللفظ له، ومسلم في الصحيح من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع إلى الدنيا، وأن له الدنيا وما فيها، إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة، فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى "[٣٩].

٢- وأخرج البخاري من حديث أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: "ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة"[٤٠]

٣- وروى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: "والذي نفس محمد بيده لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل"[٤١].

من الأحاديث وغير تبين لنا مكانة الشهيد ورعاية السنة الشريفة به، وكيف أنه يحب

الرجوع إلى الدنيا ليغزو في سبيل الله، ليفوز بالوعد الإلهي مرات ومرات، لأنه يحقق منهج الله ويقيم شريعته فيرفع الظلم ويوصي بالحق والصبر، وتظهر أيضا مكانة الشهيد وإخلاصه الفريد لأنه يجاهد لله عز وجل لا لغيره، لا يقاتل لمنهج ولا لجماعة ولا لعصبية أو عصبة، يجاهد لله عز وجل لدرجة تمنيه الرجوع للشهادة المرة بعد المرة، لتحقيق منهج الله وشريعته، وإقامة حقه وعدله.

النموذج الثالث: من يكلم في سبيل الله يأتي يوم القيامة اللون لون الدم والريح ريح المسك:

من بشريات صاحب الرسالة الخاتمة ﷺ تبشيره للشهداء بمآلهم عند الله عز وجل، إبرازاً لمكانتهم ورفعا لشأنهم، فهلم الحفظ حتى في أجسامهم ودمائهم ورائحتهم، أي مكانة بعد هذه المكانة، ما سبب ذلك ؟أنه الجود بالنفس وبيعها في سبيل الله، قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله –والله أعلم بمن يكلم في سبيله– إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم، والريح ريح المسك" (البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ)[٤٢] قال ابن حجر العسقلاني في الفتح: يدمى بفتح أوله وثالثه، قال النووي: ظاهر قوله: "في سبيل الله" اختصاصه بمن وقع له ذلك في قتال الكفار، لكن يلتحق به من قتل في حرب البغاة وقطاع الطريق وإقامة المعروف لاشتراك الجميع في كونهم شهداء، وقال ابن عبد البر أصل الحديث في الكفار ويلتحق هؤلاء بهم بالمعنى، لقوله ﷺ من قتل دون ماله فهو شهيد وتوقف بعض المتأخرين في دخول من قاتل دون ماله لأنه يقصد صون ماله بداعية الطبع، وقد أشار في الحديث إلى اختصاص ذلك بالمخلص حيث قال: "والله أعلم بمن يكلم في سبيله"، والجواب أنه يمكن فيه الإخلاص مع إرادة صون المال، كأن يقصد بقتال من أراد أخذه منه صون الذي يقاتله عن ارتكاب المعصية وامتثال أمر الشارع بالدفع، ولا يمحض القصد لصون المال، فهو كمن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا مع تشوفه إلى الغنيمة[٤٣]).

النموذج الرابع: الشهيد في الفردوس الأعلى:

من النماذج التي توضح لنا رعاية السنة النبوية للشهداء، إخباره ﷺ عن منزلة الشهيد بعد استشهاده في سبيل الله، سيكون في الفردوس الأعلى مع سيد الشهداءﷺ، فلم يلق الشهيد مهملا بل اهتمت السنة النبوية بحاله ومآله، بمسكنه في الجنان، برائحته بلون دمه، حتى لم تغفل السنة النبوية إخلاصه من عدمه، فأظهرت من

أخلص ومن لم يخلص، أظهرت من صبر ومن لم يصبر ومن هذا ما يلي:

– أخرج البخاري في باب الجهاد والسير عن أنس ﷺ، أن أم حارثة بنت سراقة، أتت النبيﷺ، فقالت: يا رسول الله ألا تحدثني عن حارثة، وكان قتل يوم بدر، أصابه سهم غرب فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه بالبكاء، فقال: يا أم حارثه، إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس.(٤٤) (إنها جنان كثيرة في جنة. وفي رواية حميد: (إنها جنان كثيرة). والضمير في قوله "إنها جنان" يفسره ما بعده وهو كقولهم: هي العرب تقول ما شاءت والقصد بذلك التفخيم والتعظيم. وقال الطيبي: ويجوز أن يكون الضمير للشأن وجنان مبتدأ والتنكير فيه للتعظيم والمراد بالجنان الدرجات فيها لما ورد أن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها (والفردوس ربوة الجنة (أي أرفعها، والربوة بالضم والفتح ما ارتفع من الأرض (وأوسطها وأفضلها) المراد بالأوسط هنا الأعدل والأفضل كقوله تعالى: وكذلك جعلناكم أمة وسطا فعطف الأفضل عليه للتأكيد)(٤٥)

النموذج الخامس: الملائكة تظل الشهيد بأجنحتها.

من النماذج التي وضحت رعاية السنة النبوية للشهداء، ما أخبر به رسول الله عن رعاية السنة النبوية للأفراد، من حصول التكريم التام لهم، لفوزهم بأن تظلهم الملائكة عليهم السلام بسبب استشهادهم في سبيل رفعة راية دينهم والدفاع عنه. ما أخبر به الصادق المصدوق أنه قال له جابر بن عبد الله ﷺ (جيء بأبي إلى النبي ﷺ وقد مثل به ووضع بين يديه، فذهبت أكشف عن وجهه، فنهاني قومي، فسمع صوت نائحة فقيل: ابنة عمرو، فقال: "لم تبكي أو لا تبكي، ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها.(٤٦)

النموذج السادس: حياة أجساد الشهداء:

حياة أجساد الشهداء من النماذج الإلهية لرعاية الشهداء بعد مماتهم وهذا لحفظ الله لهم حتى بعد مماتهم، إنه الفوز بالصدق مع الله رب العالمين، قال تعالي: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾(٤٧) هذه هي العناية الإلهية للشهداء حتى تكون العناية بالجسد الذي يبلي، هذه العناية التي تزيد علي الرعاية للشهداء، فهذا ما أعده الله لهم من ثواب بسبب صدقهم مع الله عز وجل، صدقهم مع الناس، صدقهم مع أنفسهم، لذا روى مالك عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة (أنه بلغه أن عمرو بن الجموح، وعبد الله بن عمرو

الأنصاريين ثم السلميين كانا قد حفر السيل قبرهما، وكان قبرهما مما يلي السيل وكانا في قبر واحد، وهما ممن استشهد يوم، أحد فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك، فأميطت يده عن جرحه، ثم أرسلت فرجعت كما كانت، وكان بين أحد وبين يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة)[٤٨]

النموذج السابع: الشهداء لا يفتنون في القبور:

من النماذج التي تظهر فيها رعاية السنة للشهداء، رعاية الاطمئنان للشهداء من خلال السنة النبوية، فهم لايخافون وإن خاف الناس، ولايصعقون وإن صعق الناس، لانهم في اطمئنان قلبي وراحة نفسية لانهم باعوا أنفسهم لله عزوجل خالقهم، فمن أين يأتي لهم الخوف إذن، أخرج الحاكم من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺأنه سأل جبريل عن هذه الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾، من الذين لم يشأ الله أن يصعقهم؟ قال: هم شهداء الله")[٤٩]

الخاتمة:

الحمد لله أن وفقني الله لهذا الطرح والفهم، والله أشكره علي هذا الفضل والنعمة. هذا ما منَّ الله به علي من خلال فهم منحني الله إياه، فان صادف منكم القبول فإمساك بمعروف وحسبي أني اجتهدت، والأجر من الله تعالي لا من البشر، و رزقت به من الله رب العالمين، فاستروا العلة عند الخلل ولا تذيعوا العثرة، ولا تتبعوا العورات، فستر المسلم من واجبات الإسلام، فأحب منكم أن يكون عند الخطأ والعثرة تسريح بإحسان، وما كان من خطأ فاستغفر الله تعالي وأتوب إليه، والله ورسوله منه بريء، وحسبي أني كنت حريصاً أن لا أقع في الخطأ، وعسي أن لا أحرم من الأجر، وما كتبت عن رعاية الشهداء في السنة النبوية، إلا لأنال شرف الكتابة عن كلام رسول الله ﷺ وسيرته وسنته، والكمال لله وحده والعصمة لرسوله ﷺ، وأدعو الله تعالي أن ينفع بهذا الطرح إخواني المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وأن يذكرني من يقرأ فيه، في دعائه، فان دعوة الأخ لأخيه مستجابة بإذن الله تعالي، إن كانت بظهر الغيب. سبحانك اللهم وبحمدك، وأشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

التوصيات:

١- أوصي من جاء بعدي والقائمين علي الأمر إن صلح الطرح في نظرهم عليهم نشره وتوزيعه علي السادة الدعاة ليعم النفع إن شاء الله ابتغاء وجه الله.

٢- أن كل فصل أو محور أو نموذج تعرضت له يصلح في نظري أساسا لبحث علمي فريد في تخصصه ولولا العجلة وضيق الوقت لوفيت كل فصل أو محور أو نموذج بحثا علميا كاملا بإذن الله.

٣- قد أجزت تصحيح ما وجد من خطأ أو سهو أو إضافة أو تصحيح ما تراه اللجان العلمية في البحث، وهذا ما يزيد الطرح قوة وجمالاً ورسوخاً، فالعمل الجماعي فيه قوة ألاف المرات من العمل الفردي، كما تعلمنا من إسلامنا.

٤- لابد من تحميل برنامج مصحف المدينة ليتسنى قراءة الآيات القرآنية بالبحث.

٥- أتمني من الله أن توفق الأمة الإسلامية في كل ميدان، وترفع رايتها في كل بقاع الأرض، وأن يرزقنا الأمن والأمان، وأن يرزقني الله حج بيته الحرام والصلاة في روضة النبي العدنان ﷺ والحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث:

١. سورة يوسف الآية: ١٠٨.

٢. أخرجه البيهقيفيالسنن في كتاب آداب القاضي باب الرجل من أهل الحديث ٢٠٩/١٠.

٣. سورة المائدةالآية: ٢.

٤. البخاري: كتاب الأدب، رقم الحديث،٦٠١١ ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب، رقم الحديث ٢٥٨٦. والجدير بالذكر أن اسم صحيح البخاري(الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه).

٥. سورة التوبة الآية: ١١١.

٦. المنهج التحليلي النقدي هو المنهج القائم على عرض المضمون و تحليله وتفصيله بما يناسب الموضوع، ثم تقويمه وتصحيحه وترشيده بما يتلاءم مع القواعد والأصول الصحيحة. مناهج البحث العلمي وأدب الحوار والمناظرة. د/ فرج الله عبد الباري أبو عطا الله، صفحة٤٢، الطبعة الأولي، سنة ٢٠٠٢م بدون مكان الطبع.

٧. المنهج الاستقرائي هو الحكم على الكل بما يوجد في أجزائه جميعا. المصدر السابق ص٤٢.

٨. المنهج النقدي: هو عملية رصد لمواطن الخطأ والصواب، في موضوع علمي معين، يستند الباحث فيها إلى الأصول والثوابت العلمية المقررة في مجال العلم الشرعي، الذي ينتمي إليه الموضوع، من أجل تقويم وتصحيح بعض المفاهيم والقضايا المتعلقة بذلك الموضوع، وطريقة النقد تختلف عن طريقة النقض التي تستخدم خاصة ضد المذاهب الهدامة والمنحرفة مثل: كتاب "نقض المنطق "لابن تيميه، وكتاب "نقض أوهام المادية الجدلية "د/ محمد رمضان سعيد البوطي رحمه الله. للمزيد أنظر: أبجديات البحث فى العلوم الشرعية، د/ فريد الأنصاري، صفحة ٩٦، طبع مطبعة النجاح الدار البيضاء، المغرب، سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٩. المعجم الوجيز،مجمع اللغة العربية، باب الراء، صفحة٢٦٨،طبع وزارة التربية والتعليم المصرية سنة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

[١٠]. قد اقتصر علي معجم واحد في تعريف اللغة حتى لا يتسع البحث.
[١١]. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، باب الراء، صفحة٢٦٨،طبع وزارة التربية والتعليم المصرية سنة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
١٢.المصباح المنير، أحمد بن علىالفيومي، كتاب الراء، صفحة ١٤١، طبع دار الحديث القاهرة، طبعة سنة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
١٣. أساس البلاغة أبو القاسم الزمخشري، تحقيق عبد الرحيم محمود، باب الشين، صفحة ٢٤٣، طبع دار المعرفة بيروت لبنان، بدون تاريخ الطبع وعددها.
١٤. المصدر السابق صفحة ١٩٥.
١٥. التعريفات، الجرجاني صفحة ١٧٠،طبع دار الريان القاهرة بدون تاريخ ولا عدد الطبعة.
١٦. المعجم الوسيط صفحة ٤٧٣.
١٧. لسان العرب ابن منظور، الجزء السابع، مادة س.ن.ن. طبع دار صائر سنة ٢٠٠٣م.
١٨. صحيح مسلم، كتاب الزكاة رقم الحديث ١٠١٧ جزء السادس طبعة مطبعة عيسي الحلبي القاهرة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي. واسم صحيح مسلم (هو المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ).
١٩. سورة الكهف الآية:٥٥.
٢٠. سورة الأنفال الآية:٣٢.
٢١. المحكم المحيط الأعظم،أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده،الجزء الثامن صفحة٤٣٧،الطبعة الأولي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
٢٢. ابن حنبل حياته وعصره، الشيخ محمد أبو زهرة، صفحة ٢٥١،طبع دار الفكر العربي القاهرة..
٢٣. الموسوعة الإسلامية العامة، مادة السنة، ص٧٧٦ طبع وزارة الأوقاف القاهرة سنة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٢٤. سورة النساء الآية: ٧٦.
٢٥. سورة البقرة الآية: ١٩٠-١٩٤.
٢٦. سورة التوبة الآية: ١١١.
٢٧. سورة الحج الآية: ٣٩.
٢٨. سورة ال عمران الآية: ١٦٩-١٧٠.
٢٩. سورة البقرة الآية: ١٥٤.
٣٠. البخاري كتاب الجهاد والسير، باب الشهادة سبع سوي القتل رقم الحديث٢٨٢٩.
٣١. فتح الباري بشرح صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير، باب الشهادة سبع سوي القتل رقم الحديث٢٨٢٩، الجزء السادس، صفحة ٥١طبع دار الريان القاهرة، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٣٢. فتح الباري بشرح صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير، باب الشهادة سبع سوي القتل رقم الحديث٢٨٢٩، الجزء السادس، صفحة ٥٢طبع دار الريان القاهرة، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م..

٣٣. صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الامارة، باب بيان الشهداء، الجزء الرابع، صفحة ٥٥ طبع دار الخير القاهرة سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
٣٤. فتح الباري بشرح صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير، باب الشهادة سبع سوي القتل رقم الحديث٢٨٢٩، الجزء السادس، صفحة ٥٢طبع دار الريان القاهرة، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م..
٣٥. مجموع الفتاوي ابن تيمية، الفقه، كتاب الجنائز، أحكام تتعلق بالدفن والتلقين، الجزء الرابع والعشرون، صفحة ٢٩٣طبع مطبعة الملك فهد سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٣٦. سورة البقرة الآية: ١٥٤.
٣٧. سورة ال عمران الآية: ١٥٩.
٣٨. تخريج الحديث وشواهده: (١مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٤/ص١٣١حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا الحكم بن نافع، ثنا بن عياش، عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن كثير بن مرة، عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ مثل ذلك] أي: مثل حديث المقدام.[قال المنذري في (الترغيب والترهيب ج٢/ص٢١٠:(وعن عبادة بن الصامت ﷺ عن النبي ﷺ مثل حديث قبله ومتنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن للشهيد عند الله سبع خصال: أن يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلة الإيمان، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين إنسانا من أقاربه."رواه أحمد والطبراني واسناد أحمد حسن.
٣٨. الطبراني في مسند الشاميين ج٢/ص١٨٨حدثنا أبو زرعة، ثنا أبو اليمان الحكم بن نافع، عن إسماعيل بن عياش، عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن كثير بن مرة، عن عقبة بن عامر قال: للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى بحلة الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويجار من عذاب القبر، ويأمن الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار والياقوت منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين من الحور العين، ويشفع في سبعين من أهل بيته (٣).البيهقي في شعب الإيمان ج٤/ص٢٥.أخبرنا أبو محمد الحسن بن على المؤملي، نا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصري، نا الفضل بن محمد البيهقي، نا محمد بن معاوية النيسابوري بمكة، نا مسلم الزنجي، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "الشهداء ثلاثة: رجل خرج بنفسه وماله محتسبا في سبيل الله يريد أن لا يقتل ولا يقتل ولا يقاتل، يكثر سواد المسلمين؛ فإن مات أو قتل غفرت له ذنوبه كلها، وأجير من عذاب القبر، وأومن من الفزع الأكبر، وزوج من الحور العين، وحلت عليه حلة الكرامة، ووضع على رأسه تاج الوقار والحسن، والثاني: رجل خرج بنفسه وماله محتسبا يريد أن يقتل ولا يقتل؛ فان مات أو قتل كانت ركبته مع ركبة إبراهيم خليل الرحمن بين يدى الله عز وجل في مقعد صدق عند مليك مقتدر، والثالث: رجل خرج بنفسه وماله محتسبا يريد أن يقتل ويقتل؛ فان مات أو قتل جاء يوم القيامة شاهرا سيفه واضعه على عاتقه والناس جاثون على الركب يقولون: ألا أفسحوا لنا؛ مرتين؛ فإنا قد بذلنا دمائنا وأموالنا لله تعالى. قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده لو قالوا ذلك لإبراهيم

خليل الرحمن أو لنبى من الأنبياء لتنحى لهم عن الطريق لما يرى من واجب حقهم حتى يأتوا منابر من نور عن يمين العرش فيجلسون فينظرون كيف يقضى بين الناس لا يجدون غمر الموت ولا يغتمون فى البرزخ ولا تفزعهم الصيحة ولا يهمهم الحساب ولا الميزان ولا الصراط، ينظرون كيف يقضى بين الناس، ولا يسألون شيئا إلا أعطوا، ولا يشفعون فى شىء إلا شفعوا فيه، ويعطى من الجنة ما أحب، وينزل من الجنة حيث أحب". محمد بن معاوية النيسابوري غيره أوثق منه.

٣٨. الجهاد لابن أبى عاصم ج٢/ص٥٣٨حدثنا الحوطى قال: حدثنا ابن عياش قال: حدثنى سعيد بن يوسف، عن يحى بن أبى كثير، عن أبى سلام، عن أبي معانق الأشعري، عن أبي مالك، عن النبي ﷺ نحوه هذا] .أي: نحو حديث المقدام.

٣٩.البخاري كتاب الجهاد والسير، باب الحور العين وصفتهن، رقم الحديث ٢٥٩٩.

٤٠.المصدر السابق:كتاب الجهاد والسير، باب الحور العين وصفتهن، رقم الحديث ٢٥٩٩.

٤١.المصدر السابق:كتاب الجهاد والسير، باب الحور العين وصفتهن، رقم الحديث ٢٥٩٩.

٤٢. البخاري كتاب الذبائح والصيد، الجزء التاسع، رقم الحديث ٥٢١٣.

٤٣. فتح الباري بشرح صحيح البخاري كتاب الذبائح والصيد، الجزء التاسع، صفحة ٥٧٨، رقم الحديث ٥٢١٣.

٤٤.سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المؤمنون الجزء التاسع، رقم الحديث٣١٧٤

٤٥. تحفة الأحوذي المباركفورى، الجزء التاسع، صفحة ١٥،طبع دار الكتب العلمية القاهرة بدون.

٤٦. البخاري كتاب الجهاد والسير، باب ظل الملائكة علي الشهيد، رقم الحديث٢٦٨٨.

٤٧. سورة الأحزاب الآية: ٢٣.

٤٨. موطأ الإمام مالك كتاب الجهاد، باب الدفن في قبر واحد من ضرورة، وإنفاذ رأي أبي بكر الجزء الثالث صفحة٧٨رقم الحديث١١٤٢٧٢.

٤٩. تفسير القرآن العظيم ابن كثير الجزء الرابع صفحة٦٦طبع دار الحديث القاهرة سنة ١٤١٥هـ-١٩٩٤.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

١.صحيح البخاري -الإمام أبي عبد الله البخاري- وبحاشيته فتح الباري الإمام بن حجر العسقلاني طبع دار الريان، الطبعة الثانية القاهرة سنة١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٢.صحيح مسلم بشرح النووي طبع دار الحديث الطبعة الأولي ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٣.مختار الصحاح، أبو بكر الرازي، طبع الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية سنة ١٩٦٤م.

٤.المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، طبع وزارة التربية والتعليم سنة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م

٥.موطأ الإمام مالك كتاب الجهاد، باب الدفن في قبر واحد من ضرورة، وإنفاذ رأي أبي بكر الجزء الثالث صفحة٧٨رقم الحديث١١٤٢٧٢

٦.تفسير القرآن العظيم ابن كثير الجزء الرابع صفحة٦٦طبع دار الحديث القاهرة سنة ١٤١٥هـ-١٩٩٤.

٧.فتح الباري بشرح صحيح البخاري كتاب الذبائح والصيد، الجزء التاسع، صفحة ٥٧٨، رقم الحديث ٥٢١٣
٨.تحفة الأحوذي المباركفورى، الجزء التاسع، صفحة ١٥، طبع دار الكتب العلمية القاهرة بدون.
٩.سلسلة تاريخ الدعوة إلى الله، دعوة الرسل عليهم السلام، دأحمد أحمد غلو ش، المقدمة، طبع مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة الثانية سن ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
١٠.فقه الدعوة إلى الله، عبد الرحمن الميداني، الجزء الأول، طبع دار القلم، دمشق، سوريا، الطبعة الأولي سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
١١.أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجا، طبع مكتبة وهبه، بدون تاريخ. د/عبد الغنى محمد بركة
١٢.أسلوب الدعوة في القرآن، دار الزهراء، بيروت لبنان، الطبعة الخامسة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م
١٣.د/محمد حسين فضل الله.
١٤.أصول الدعوة، الطبعة الأولى، مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا، د/عبد المنعم أبو شعيشع
١٥.أصول الدعوة الإسلامية، طبع الرسالة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م. د/أحمد غلو ش
١٦.موسوعة أخلاق القرآن دأحمد الشرباصي طبع دار الرائد بيروت لبنان، الطبعة الأولي سنة١٤٠١هـ-١٩٨١م.
١٧.تاريخ الدعوة، طبع دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، د/جمعه الخولى
١٨.تاريخ الدعوة بين الأمس واليوم، طبع مكتبة الحياة بيروت لبنان، لم يكتب عليها رقم ولا سنة الطبعة، د/آدم عبد الله الألورى
١٩.الدعاة إلى الله ومناهجهم دامحمد طلعت أبوصير، طبع المطبعة العربية الحديثة، القاهرة سنة١٣٠٦هـ-١٩٨٦م.
٢٠.الترهيب فى الدعوة الإسلامية، طبعة دار إشبيليا، السعودية، الطبعة الأولي، سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م
٢١. د/رقية بنت نصر: مواقف بطولية من صنع الإسلام، زياد أبو غنيمة، طبع دار النشر والتوزيع الإسلامية مصر بدون